

بعد عدة أيام دخلت الجامعة وبدأ من النظرة الأولى أن الحرب ستشتعل هذا اليوم مجموعة من الناشطين على رأسهم إبراهيم يحضرون لمواجهات، بعد تجمع الطلاب، بدأت الحجارة تنهال على الدوريات والسيارات العسكرية التي تمر بجوار الجامعة، خلال نصف ساعة حوصرت الجامعة وبدأت الحافلات العسكرية تحشد مئات الجنود...وبات واضحاً أننا هذه المرة سنلقي من الضرب أضعاف ما كان في المرة السابقة، ولكن لكل حادث حديث، الآن مواجهة فلنواجه كما يجب.

تلثم الغالبية من الطلاب تجنباً للكاميرات والمناظير التي نصبت فوق بناية مرتفعة ومقابلة، وبدأت الحجارة تنهال على الجنود الذين يتمترسون وراء سياراتهم ودروعهم البلاستيكية فيردون بإطلاق النار والغاز المدمع، وكان واضحاً أن الطلاب هذه المرة ينتقمون لما لاقوا قبل أيام، أحضروا مدرعة كبيرة لرش الماء الساخن، تقدمت نحو باب الجامعة والجنود يستترون وراءها اقتلعت الباب ولم توقفها الحجارة وتقدمت نحونا فواجهناها بمطر غزير من الحجارة.

الجنود لم يستطيعوا التقدم معها فتراجعت، وظل الحال بين كر وفر، مرة يهاجموننا ومرة نهاجمهم حتى العصر، وإذا بصوت دبابة عسكرية تدق الأرض دقاً وتقتلع الباب الخلفي للجامعة، صرخ أحد الطلاب بمكبر الصوت: إن دبابة اقتحمت الجامعة من الباب الخلفي!! وإذا بما يزيد عن سبعمائة من الطلاب يستديرون مرة واحدة نحو الدبابة، بدل أن يفروا من وجهها استداروا نحوها وأقدامهم تسابق الريح، منظر أقرب إلى الجنون، كان هناك ما يزيد عن مائة متر بينها وبين جموعنا التي انطلقت نحوها، كان واضحاً لسائق الدبابة ومن فيها أنهم سيقتلون تحت الجنزير عشرات، ولكنهم كانوا واثقين أن هذا الجمع الذي أصبح فوق الدبابة سوف ينهش لحومهم نهشاً.

استدارت الدبابة ثم عادت أدرجها خارجة من الجامعة، وصل الجمع إلى الباب الذي خلع وبدأوا بإغلاقه بكل ما يقع تحت أيديهم من حجارة وكتل إسمنتية وبراميل وجذوع شجر...ثم عادت غالبيتهم بعد أن ظل على السور البعض ليراقبوا تحركات الجنود.

مر الوقت واقترب المغرب، وجاء الوجهاء للوساطة، رفضت وساطتهم وأسمعوا كلاماً مؤذياً، ووقفنا ننتظر ونتساءل: ثم ماذا بعد؟ وإبراهيم يحاول إخفاء بسمة عريضة تعلق وجهه دون أن ينجح، ساد الهدوء قليلاً وإذا بأصوات عشرات المساجد مكبرات الصوت في كل مساجد مدينة غزة انطلقت في نفس اللحظة تصرخ حي على الجهاد... جنود الاحتلال يحاصرون أبناءكم وبناتكم في الجامعة اخرجوا لإنقاذهم الله أكبر...الله أكبر.